



الخوف من الله (أهميته وثمرته)

أ.د. سَلِيمُ بْنُ سَالِمٍ عَايِدُ اللَّقْمَانِي

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: 102

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُجُوهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: 1

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحشر: 18

عباد الله، سنعيش وإياكم اليوم مع الخوف والخائفين من الله تعالى وهو من لوازم توحيد الله سبحانه الخوف من الله من المقامات العلية، وهو من لوازم الإيمان؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: 175 ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ البقرة: 150 ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: 28]، وقال ﷺ: « أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له . وكلما كان العبد أقرب إلى ربه، كان أشد له خشية ممن دونه، وقد وصف الله الملائكة بقوله :

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: 50]، والأنبياء بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الأحزاب: 39

الخوف من الله هو سمة المؤمنين، وآية المتقين، الخوف من الله طريق للأمن في الآخرة، وسبب للسعادة في الدارين، **الخوف من الله** دليل على كمال الإيمان، وحسن الإسلام وصفاء القلب وطهارة النفس، إذا سكن الخوف من الله في القلب أحرق مواضع الشهوات فيه وطرده بهرج الدنيا عنه.

الخوف من الله أصل كل خير في الدنيا والآخرة، وكل قلب ليس فيه خوف من الله، فهو قلب خرب.

سنقف مع الخوف والخائفين لماذا؟ لأن البيوت اتخمت بالمعاصي وامتألت العقول بالشبهات والنفوس بالشهوات.

تسمع المعصية وقل من ينكرها ويؤكل الحرام وكأنه حلال، يجالس صاحب المعصية ويؤكل ويشارب مرتكب الكبيرة دون إنكار.



نتكلم عن الخوف يوم أجذبت قلوب بعضنا منه واسودّت، وأظلمت وقست وتحجّرت، فهي كالحجارة أو أشد قسوة لم تعد تهزها الموعظة أو تنفعها الذكرى إلا من رحم ربك، فالخوف من الله هو الوسيلة الأكيدة لتعاضد الراقيدين وتنبيه الغافلين، استخدمها الرسل أجمعون والدعاة الصادقون، ففتح الله على أيديهم قلوبًا غلقًا وأعينًا عميًا وآذانًا صمًا.

الخوف من الله هو الذي منع ابن آدم أن يقتل أخاه؛ قال تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة: 28

والله جل وعلا أمرنا بخوفه ومدح الخائفين في كتابه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175] قال ابن سعدي رحمه الله في تفسيره: «في هذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله»؛ روى الإمام أحمد والترمذي رحمهما الله عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60] أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق وهو يخاف الله تعالى؟ قال: «لا يا بنّة الصديق، ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يتقبل الله منه.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، أظت السماء وحقّ لها أن تنطّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله»؛ [رواه أحمد والترمذي]. فأين القلوب الممتلئة بخوف الله وخشيته؟ أين القلوب التي ذلت لعزت الجبروت وخشعت لصاحب الملكوت؟

عباد الله، إن الله يريد لعباده أن يعرفوه ويخشوه ويخافوه، ولذلك نجد في القرآن الكريم كثيرًا من الآيات التي تصف لنا شدة عذاب الله، وقوة بطشه وسرعة أخذه، وأليم عقابه، وما أعد من العذاب والنكال للكفار، وذكر لنا النار وأحوالها وما فيها من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، وهذه المواعظ لا يتعظ بها إلا الخائفون من ربهم والمشفقون من عقابه؛ قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الأنعام: 51

51 الأنعام: ﴿يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾





وقال ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ الزمر: 16
ويُبين سبحانه أن ما يرسله من الآيات لتصديق الأنبياء كناية صالحة إنما يرسله من أجل التخويف: ﴿وَمَا
مَنْعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا
تَخْوِيفًا﴾ الإسراء: 59

كذلك الآيات الكونية كالخسوف والكسوف وغيرها.

قال الله تعالى في البرق والرعد: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ الرعد: 12
عباد الله، الخوف من الله شجرة طيبة إذا نبت أصلها في القلب، امتدت فروعها إلى الجوارح، فأتت أكلها
بإذن ربها، وأثمرت عملاً صالحاً وقولاً حسناً وسلوكاً قويمًا وفعلًا كريماً، فتخشع الجوارح وينكسر الفؤاد،
ويرق القلب وتركو النفس وتجود العين.

عباد الله: إن للخوف من الله ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا

أولاً: أنه من أسباب التمكين في الأرض، وزيادة الإيمان والطمأنينة؛ لأنك إذا حصل لك الموعد وثقت
أكثر؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: 13، 14]
إذاً الخوف من الله يؤدي إلى التمكين في الأرض والانتصار على الأعداء.

ثانياً: يبعث على العمل الصالح والإخلاص فيه، وعدم طلب المقابل في الدنيا، فلا ينقص الأجر في الآخرة؛
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا﴾ الإنسان: 9، 10

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا
تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾
النور: 36 - 37

أي تضطرب وتتقلب، وهذا هو الذي دفعهم للعمل، يريدون النجاة ويحذرون الهلاك ويخافون أن
يستلموا كُتُبهم بشمائلهم.

وأما في الآخرة، فأولاً: **الخوف من الله** يجعل الإنسان في ظل العرش يوم القيامة:





ذكر النبي ﷺ في حديث السبعة: «ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه»، الخشية الموجبة لدمع العين تؤدي إلى أن النار لا تمس العين يوم القيامة.

ثانياً: **الخوف من الله** من أسباب المغفرة:

جاء في البخاري قول النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ، رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرٌ أَبٍ، قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ»، فعذره الله بجهله، وشفع له خوفه من ربه.

ثالثاً: **الخوف من الله** طريقاً إلى الجنة:

لأن النبي ﷺ قال: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»

(رواه الترمذي وقال حديث حسن)

أي: الذي يخاف من إغارة العدو وقت السحري سير من أول الليل، «أدلج» فبلغ المنزل والمأمن والمطلب، وهذا مثل ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة، فإن الشيطان على طريقه والنفس الأمارة بالسوء والأمانى الكاذبة، وأعوان إبليس، فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله، أمن من الشيطان وكيده، ومن قطع الطريق عليه، ومن فعل ذلك دخل الجنة، وهي سلعة الله الغالية التي من دخلها كان من الآمنين.

رابعاً: **الخوف من الله** يرفع الخوف عن الخائف يوم القيامة:

قال ﷺ قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي، وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة، وإذا أمني في الدنيا أخفته في الآخرة» (رواه ابن حبان في صحيحه).

خامساً: **الخوف سبب للنجاة** من كل سوء:

قال ﷺ: «ثلاثٌ منجيات: منها خشية الله تعالى في السر والعلانية» (صحيح الترغيب)

فهذه الخشية هي التي تحفظ العبد وتنجيه من كل سوء.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الأول والأخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فيا أيها المسلمون، اسمعوا إلى أحوال الخائفين:

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم * إن التشبه بالكرام فلاح**

سيد الخائفين من الله هو محمد ﷺ كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وعلى ذلك مشى كبار الصحابة في خوفهم من الله تعالى، وكذلك من جاء بعدهم من السلف الصالح، فهذا منصور بن المعتمر كان كثير الخوف والوجل كثير البكاء من خشية الله؛ قال عنه زائدة بن قدامة: إذا رأيته قلت: هذا رجل أصيب بمصيبة، ولقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي عامة الليل، لا تكاد أن تسكت لعلك يا بني أصبت نفساً، أو قتلت قتيلاً؟ فقال: يا أمه، أنا أعلم بما صنعت نفسي.

أيها الإخوة، هل من مُشمر؟ هل من خائف؟ هل من سائر إلى الله؟ بعد هذا الذي سمعناه أرجو

أن نكون مثل سلفنا علماً وعملاً خوفاً ورجاءً ومحبةً، فإن فعلنا ذلك كنا صادقين وكنا نحن المشمرين إن شاء الله.

عباد الله، أخبر الحق سبحانه عن حال الخائفين وقد أصبحوا في الجنة وهم يذكرون حالهم في الدنيا:

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ

السَّمُومِ﴾ الطور: 25 - 27

الخائفون هم أهل القلوب الوجلة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال: 2

الخائفون هم أهل الخشية؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ﴾ الزمر: 23

قال ﷺ «إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله، تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها» رواه الطبراني

الخائفون هم أهل البكاء: قال عقبة بن عامر رضي الله عنه ما النجاة يا رسول الله؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك.



وقد بين ﷺ أن من بكى من خشية الله، فإن الله يظله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فقال: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»، بل حرم الله النار على من بكى من خشيته؛ قال ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع» رواه الترمذي وفي رواية قال ﷺ: «حُرِّمَت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله» [كلا الحديثين صحيح].

فيا من تخاف الله تعالى، تذكّر قبل أن تعصي الله أن الله سبحانه يراك ويعلم ما تخفي وما تعلن، فانه «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

تذكر قبل أن تعصي الله أن الملائكة تحصي عليك جميع أقوالك وأعمالك وتكتبها في صحيفة ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: 18

تذكر قبل أن تعصي الله لحظة الموت وخروج روحك، وهي تُجذب جذباً شديداً حينها تتمنى أن تتوب إلى الله وتصلي وتقرأ القرآن: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالتَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ القيامة: 26 - 30

هذا وصلوا وسلموا على المصطفى محمد ﷺ، فمن صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشراً.

